

المحظوظ باسمه

هشام اصلان *

1

لاسباب ما، تعطلت عن التعرف إلى عدد من الأسماء الأدبية الكبيرة في وقت مناسب. اطمئنان خادع يؤجل هذا التعرف، ليقطعه رحيل أحدهم. أنسى الحاج واحد من هؤلاء. مهلاً. اطمئنان إلى ماذا؟ أنت تتحدث حول التعرف إلى كتابته عن قرب، لا عن صداقة شخصية. لا يوجد فارق كبير، إذن، في أن يحدث هذا وهو على قيد الحياة أو بعد رحيله. لا، الفارق

2

لأنه من المحظوظين بأسمائهم. أنسى الحاج. هذا اسم له ألق ورتين محبب، تسمعه طيلة الوقت ويهياً لك أنك تعرفه جيداً مجرد استساغتك

3

إياه. بل هو، على حداثة الشعرية، يعطيك انطباعاً بعدم المعاصرة. شيئاً من الإثارة الأدبية، خصوصاً مع قلة الأقطاب في الأجيال التالية. الفجوة بين جيل الستينيات وجيل ما بعد الألفية خالية إلا من مواهب فردية، وأجيال المنتصف لم تجتمع على أسئلة كبيرة.

هناك شعرة فاصلة بين

ماذا صنعنا بالدم؟!

عزمي عبد الوهاب *

جئت إليك من مصر، من وادي النيل، من ريف الدلتا، حيث يصاب أبناء الفلاحين بالبلهارسيا، ليقيدوا في دفاتر الموتى، منذ طفولتهم، لأن شيئاً في أعماقهم ينزف باستمرار، ويظل ينزف إلى أن يُواروا الثرى. يمرضون خفيفين من دون أن يراهم أحد، حتى لو كانوا يكتبون قصيدة النثر التي طالعوها في دفاترك، ووطنوا بتنظيراتها التي قرأوها في مقدمة «لن» لبواجها الشيوخ المسنين حجة بحجة.

النثر مثلهم ومثلك. مُنخَنًا أنت الخيط والورق، لنصنع طائرات ملونة، لكننا طرنا بها في سماء بعيدة عن سمائك. السناء. يا محطم الأوثان وحابس الكهنة في كهوفهم - أحفاد اخناتون الذي دمر معابد الكهان، وأنشد مزاميره المقدسة في الخلاء؟! نحن جديرون إذن بقصيدة النثر، نحن أبناء الفلاح الفصيح، في وادي الملح، خرجنا من شكاياته للفرعون، بعشرات من قصائد النثر.

حين صرت بيننا كاملاً في ثلاثة أجزاء، لم يجرأوا على أن تدوم إقامتك بين أيدينا طويلاً. يدهم مرتعشة يا أنسي، وضعوا قصائدك الشارخة ولغتك الحادة المدببة في المخازن المظلمة الرطبة، وفاخروا بأنهم أتاحوك لنا في القاهرة. حاولنا أن نصل إليك لكنك كنت تقول: «أفتح نافذة وأطير» نحن لسنا مثلك يا أخي، ونعرف مكانم الضعف القاتلة فينا، فكيف نجرؤ على أن نردد معك: «الموت للعالمقة، المضمدين بالنساء، يرمون أسهم الكيمياء والنجمة المذنب، يغلون العواصف كالطرائد». ألم أقل لك يا سيدي أننا أحفاد ثقافة تقدس الموت، فكيف نتجاسر على أن نكون أنداداً له مثلك، يليق بنا أن نردد معك: «نحن في زمن السرطان». هذا ما كنت تقوله للجميع فيصحبون، هكذا قلت: «المصابون هم الذين خلقوا عالم الشعر الجديد، حين نقول: رامبو، نشير إلى عائلة من المرضى، قصيدة النثر بنت هذه

كلما كتبنا قصيدة تشققت وجوهنا، وبحثنا عن دواء لها في وجهك، لكنك كنت تبدو ارستقراطياً وبعيداً. لا تعرف الغبار الذي نركض تحته هنا في القاهرة، ولا البلهارسيا التي نُذِرنا لها منذ الصغر، حتى لغتك يا أنسي لم تر النيل في قبيلوته الهادئة، ولا في غضبه الذي كان لفترة قريبة، يتلغ القرى والجسور، ويعود ناعماً بعد أن يرتوي بالدم.

لا أصدق هوت الشعراء

محمد بنميلود *

عزيزي أنسي... أريد لهذه الرسالة أن تصل إليك، من الماضي إلى المستقبل، عبر الريح، أو عبر قنينة سباحة في المحيط العظيم. أنا شاعر من الضفة الأخرى، من المغرب الأقصى البعيد، الذي ليس بعده سوى الأمواج والغرق. أطل عليك من قلعة الأوديسة، على الأفق العالي للشعر. ولدت هنا، بعد شيخوخة الشعراء، لكن، أنت تعرف أكثر مني أن لا عمر للشاعر ولا لشعره، ولا قبر له بين القبور، وتعرف أكثر أن بريق الذهب الجميل تذروه الريح أخف من تبن الحصاد الفقير...

المعادنة التي للشعر حين يصفو... عبر نسائم هذا المحيط، جاءت نسائم كلماتك الصافية إليّ، كالألى من دون محارات، دخلت من نافذتي الصغيرة، وها هي اليوم -كما ترى- حبق مزهر في الأضيض الجميل. لا أعرف ما الذي فعله هناك الآن؟ هل تكتب الشعر في عالم آخر؟ لمخلوقات أخرى؟ هل تؤسس هناك لحدائثة بين الملائكة؟ لا أشك في ذلك، ولا أصدق أبداً موت الشعراء، مثلما لا أصدق موت شعاع، إذ كما تسحب الشمس شعاعها، تسحب السماوات شعراءها الأحب إليها. وفي الغد يظهر من جديد في نبوءة جديدة. لا أصدق أبداً موت الشعراء، لكن غيابهم هو الموت. إنهم اليوم أيضاً كثيرون، الشعراء الذين من نفس النبع، من نفس العين البعيدة التي كلما رمشت تكون النظرة شاعراً، رغم أنها لا ترمش كل حين، ورغم أن الحراس أكثر من الشعراء، لكن الحدود تنهدم، ومهما تماسك الحراس بالأذرع لصد الماء، تسرب الشعراء مع اللآلئ والقواقع والرمال. لقد اخترقهم الشعراء إذ ذلك، رغم خسائرهم الفادحة، إذ في النهاية يكفي أن يصل واحد أو اثنان، من الأنبياء، الذين بلا معابد، وبلا أتباع، ليلبغوا رسالة المستقبل، إلى الماضي. تلك الرسالة التي يجب

أن تصل، عبر الريح، أو عبر قنينة سباحة في المحيط العظيم، ولو إلى مؤمن واحد في جزيرة. لعلك تريد الآن كتابة قصيدة جديدة أو رسالة، لعل العوالم الأخرى أرحم وأقرب إلى الإنسان من السماء. حسناً، لا أريد أن أسبق الأحداث. ها هي كأسى الثانية - كما ترى - مترعة بالفرض، وبأريج حبق الشعراء والجدات، في صحتك كل سنة، أيها الشاعر أنسي، في هذا العالم، وفي كل العوالم...

* شاعر مصري



الاستغراق في المحلية، وبين الاتكاء على خصائص مدينتك. الأول يذهب بك خارج الحدود انطلاقاً للإنسانية بأسئلتها

هو ملك فيروز يجتاح الإنسانية بهوى بيروتي

الكبرى، والثاني يحولك إلى فولكلور. وأنسى الحاج من النوع الأول، يجتاح الإنسانية بهوى بيروتي. هو مثل معشوقته فيروز. «فيه شيء أكثر» كما

قال عنها. فيروز التي انطبع اسمها على إكليل زهور تقدم نعثه، وتحصد عنه كثيرون. علاقة لافتة، وأنا أحب فيروز. لكنني انتشيت أكثر عندما نعتة إيسا، شعور سطحي ربما هو دلالة على دائرة أوسع للانتشار، أو بسبب ارتياح شخصي لأن تكون لها ذائقة محترمة. لا، ليس هناك داع للتبرير، قالت: أتمنى لو أن العظماء لا يموتون، لأنهم لا يقدرين بثمن، حيث يتروكون فراغاً كبيراً وراءهم بعد رحيلهم. * قاص وصحافي مصري

مرة في حياتهم. البحر الذي كان مُروّضاً ومتواطئاً مع القتلى، لم يغضب يا أنسي، كان مستعداً لأن يفتح شدقيه لابتلاع تلك الجثث، ويبارك المجرمين.

يا سيدي تركتنا وحدنا لتعبر إلى الضفة الأخرى، وأنت تعرف أنه «لا موت للكلمة أو للعالم إلا كان قيامة» تركت لنا في «خواتم 1»: «أشعر بأن إرث العجز هذا لم يكن لي، ألم بي منذ انكسرت اللغة، إلى متى أظل محكوماً أن أرى ولا أستطيع أن أمنع ما يحصل وما سيحصل، وأن أقع في الفخ الخبيث وأنا الطبيب، وأن أسمع ولا أقدر أن أغبر المسموع». تساءلت: «هل من حل؟ هل هناك باب، طريق؟» أسئلة. أسئلة. ما من إجابات، ساهديك مقطعاً من ثقافة أجدادي الأولين: «يا من تذهب سنعود/ يا من تنام سوف تنهض/ يا من تمضي سوف تبعث/ فالمد لك».

* شاعر مصري

العائلة، نحن في زمن السرطان: نثرأ وشعراً وكل شيء». هل قلت: «كل شيء»؟ نعم... وقلت: «دم حديث» و«لم يعد في العالم دمعة» وقلت أيضاً: «الصمت العابر كالفضيحة» هذا هو صمتنا الآن، وكان صلاح عبد الصبور يقول: «رعب أكبر من هذا سوف يجيء»

السنا - يا محطم الأوثان أحفاد اخناتون الذي دمر معابد الكهان، وأنشد مزاميره في الخلاء؟!

وقد جاء يا سيدي، بينما كنت تفتح نافذة وتطير، لتتركنا نواجه عجز القصيدة عن أن توقف الدم، ماذا نصنع بالدم؟ أنت الذي يعرف: «ماذا صنعت بالذهب؟ ماذا صنعت بالوردة؟» بالأمس قتلوا 21 مصرياً على شاطئ في ليبيا، أولئك الفقراء المهمشون كانوا يرون البحر لأول

أغار إلى هذا الحد

لمياء المقدم *

عزيزي أنسي أغار عليك، من امرأة لم تعرفها، لكنها عرفتك في شعراء كثيرين، والتقتك في قصائد لم تكن موجهة منك أو إليك، في معارك شرسة واتهامات بين حبيبين على مرأى المارة والقراء. كلما غار رجل، تذكرتك، كلما بكى شاعر رأيت دموعك، كلما حملني رجلي بين ذراعيه، انتهيت إلى سيريك. أغار عليك من شاعرة لم تقرأها، شاعرة صالحتها على الغيرة، على الدموع وانكسار المحب، على رجفة القلوب، وعض الحبيبة في المنطقة الأوهن، على الخنق والتضييق والتعذيب والتركيح والموت. أغار عليك من امرأة كتبت لتقرأك، أحبت لتجدك، ضاعت لتعثر عليك، تأملت لذوق دموعك، ارتجفت لتجس دفة يدك. أغار عليك من نفسك، التي ذهبت وتركتك هنا، بيننا، مشتتاً في القلوب الكثيرة التي أحبتك، عارياً تماماً ومصلوباً على عود كهرباء يضيء للشعراء طريقهم. أغار عليك من القصيدة التي استحمت، وتزينت، ولبست أجمل ما لديها وجلست في الشرفة تنتظر عودتك لتأخذها إلى آخرها، وفي كل ليلة تطلع مجدداً إلى الشرفة، وفي كل ليلة لا تأتي تذهب إلى النوم وحيدة وهي تحلم بيدك. أغار عليك مني، من بنات جيلى، من

الشاعرات يقرآن شعرك ويتأوهن، من الحبيبة التي يقرصها الحب فتبكي، كل حبيبة، أبة حبيبة، أنا الحبيبة. أغار عليك من الرجل الذي أحب، أن يكتشفك في نصي فيهجرنى ويحبك. أغار عليك من الغياب الذي أخذك، لوهلة ربما، ثم لوهلة أخرى، وتمر الآن سنة وهو يمسك بيدك ويجوب بك مدناً وعوالم مدهشة، وأنت تتبعه مستسلماً منتشياً، كطفل صغير أخذه عالمه السحري ونسي أنه تنتظر على عتبة بيتهم وفي يدها فردة حذاء. أغار عليك من المقبرة التي تضم جسدك، من الزهرة التي نبتت ثم ماتت، من أخرى سنبت بعد قليل، وسوف تموت بعد قليل، من لونها، من رائحتها، من نظرة العابرين لها. أغار من عظمك يرقد في التراب، كالغصنة أو كالندبة، من وجهك يذهب إلى الجهة الملامى ويتركنا للفراغ. من شاعر سوف يولد، من جلسة شعراء بلا امرأة واحدة، من جلسة شعراء بلا شعر، من كتاب تملأه قصائد الحب، والبكاء، من قصائد مثالية، من صورة امرأة في قصيدة، من صورة شعرية في امرأة، من صحيفة تصدر دون صورتك، من تهامل الشعر على شاعر لأول مرة، من الحب بين شاعرين، يجلسان على كتابك في حديقة عمومية. من كتابك في يد امرأة تنظر في مرآة، من المرأة والكتاب يتبادلان العشق وينكسران. أغار إلى هذا الحد وأفتقدك. * شاعرة تونسية